جامـعة بنـــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

الهجرات الأندلسية إلى بلاد إفريقية في العهد الحفصي
(625 - 932هـ / 1222 - 1474 م)

د. فرحات محمد إبراهيم بكار

(عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم المرج - جامعة بنغازي - ليبيا)

الملخص:

أدي انهيار دولة الموحدين سنة (**591 هـ / 1195 م**) أن ورث أملاكها ثلاث دول لعبت دورا خطيرا في المغرب الإسلامي هي: الدولة المرينية سنة **668 هـ / 1263 م** في المغرب الاقصى، والدولة الزيانية سنة **633 هـ / 1234 م**. في المغرب الأوسط، وبنو حفص سنة **621 هـ / 1222 م**. في المغرب الاداني، وعندما دبت عوامل الضعف والتفكك في كيان دولة الموحدين، اشتغل السلطان الحفصي أبو زكرياء محمد بن عبد الواحد بن أبي حفص الظروف فأعلن استقلاله عن الدولة الموحدية وتأسيس الدولة الحفصية في افريقية (المغرب الأدنى) سنة **621 هـ / 1222 م**. تزامن مع تأسيس الدولة الحفصية سقوط أهم المدن الأندلس الإسلامية بداية من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي في أيدي النصارى الأسبان، نتيجة للضعف الذي دب في دولة الموحدين في أعقاب هزيمة الموحدين علي أيدي القوي النصرانية الاسبانية في موقعة العقاب التي دارت رحها سنة **609 هـ / 1212 م** وهي الهزيمة التي خلت بموازين القوي في بلاد الأندلس إلي صالح النصارى الأسبان، اندفعت علي أثرها حركة الاسترداد المسيحي لحواضر الأندلس مما جبر أهل الأندلس من المسلمين واليهود إلي الخروج من عدوة الأندلس والهجرة إلي عدوة المغرب الإسلامي، والنسبة الكبيرة من المهاجرين الأندلسيين توجهوا إلي حوافر وبوادي افريقية مركز الدولة الحفصية. مرت الهجرة الأندلسية إلى افريقية بثلاث مراحل رئيسية جاءت المرحلة الأولي، بداية من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، أمل المرحلة الثانية انطلقت بسقوط غرناطة سنة **897 هـ / 1492 م**. والمرحلة الثالثة والأخيرة من الهجرة الأندلسية إلى افريقية جاءت في أوائل القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، شكل الأندلسيين القاعدة الإدارية والسياسية والتجارية للسلطة الحفصية وأصبح للأندلسيين تأثير وادوار فاعلة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية في بلاد افريقية في عصر الحفصي.

جامـعة بنـــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
ISSN : 2312 – 4962
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014

Andalusia Emigrations to African Countries during the Huffsi Rule (621 – 932 AH / 1222 – 1474 AD)

Abstract

The downfall of Al-Muwaheddin state in (591 AH / 1195 AD) led to the inheritance of the State by three states which played a serious role in the Islamic west. These states are: the Mariniyah state in 668 AH / 1263 AD in the far west, the Zayaniyah state in 633 AH / 1234 AD in the mid west and BanooHaffis in 621 AH / 1222 AD) in the near west, and when Al-Muwaheddin state began weakening and taken to pieces, the Haffsi sultan named Abo Zakariya Mohamed Bin Abdelwahad Bin Abi Haffis seized the opportunity and took advantage of the circumstances and declared independence from Al-Muwaheddin state and established the Haffsiya state in Africa (near west) in 621 AH / 1222 AD. The establishment of Haffsiya state synchronized with the fall of the most important Islamic Andalusia states, starting from 7th century a.h. / 13th century AD, in the hands of the Christian Spaniards, as a result of the weakness of Al-Muawaheddin state after their defeat by Christian Spaniards in the battle of Al-Ekab took place in 609 AH / 1212 AD, a Defeat that disturbed the balance of power in Andalusia in the Christian Spaniards favor, immediately afterwards the Christian Restoration Movement commenced in Andalusia which compelled the Islamic and Jewish inhabitants to leave Andalusia and emigrate to the Islamic west, as the majority of the Andalusia emigrants headed for the lands of Africa the center of Haffis state. The Andalusia emigration underwent three main stages, the first stage was in the beginning of the 7th century a.h./13th century AD, the second stage started upon the fall of Ghernata in 897 AH / 1492 AD and the third stage was at the beginning of the 11th century a.h. / 17th century AD, the Andalusians established the administrative, political and commercial foundation of Haffisiya state and they had political, economic, social and cultural influence and effective roles in African countries during the Haffis rule.

جامـعة بنـغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

- **المقدمة:**

تعد سنة 1212 م منعطفاً حاسماً في تاريخ بلاد المغرب الإسلامي، إذا انهارت دولة الموحدين وظهر على أنقاضها الدويلات الثلاث، فظهرت دولة بني حفص في المغرب الأدنى، ودولة بني زيان بالمغرب الأوسط وبني مرين بالمغرب الأقصى، وسعت كل واحدة منها لبناء صرحها الحضاري على حساب الأخر.

تكونت الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى من فئات متعددة وأجناس مختلفة من عرب أفارقة وبربر وذميين مغاربة ومهاجرين أندلسيين، الذين لقوا اهتمام السلاطين الحفصيين خاصة بعد الهجرة التي عرفها العرب واليهود الي بلاد المغرب الإسلامي بعد توالي سقوط الحواضر الأندلسية منذ القرن الثالث عشر الميلادي الي سقوط غرناطة ونهاية الأندلس سنة 1492 م علي يد النصارى الأسبان.

فدخل المهاجرين الأندلسيين الي فئات المجتمع المغربي في كنف الدولة الحفصية، فكانت لهم المشاركة في جميع المجالات الحياتية للدولة الحفصية والتفاعل مع باقي عناصر وفئات المجتمع الأخرى.

وعليه جاء موضوع هذه الدراسة الذي نسعى من خلاله الوصول الي معرفة مراحل هجرة الأندلسية وعناصرهم العرقية وأهم الأدوار التي لعبها المهاجرين الأندلسيين بالمغرب الأدنى المعنونة كالتالي:

الهجرات الأندلسية الى بلاد إفريقيا
(القرن 7 – 11 هـ / 13 – 17 م)

وأهم أسباب اختيار الموضوع تتمثل في:

- التعرف على أسباب ودوافع الهجرات الأندلسية الي بلاد المغرب الأدنى وعلى مكانة المهاجرين الأندلسيين بالمغرب الأدنى، ومن جهة أخرى توضيح مكانة هذه الفئة لدى الطبقة الحاكمة الحفصية.
- كذلك تهدف الدراسة من الزمن والمكان المحددين الي معرفة مراحل الهجرة الأندلسية الي بلاد المغرب الأدنى وتعداد المهاجرين الأندلسيين وأماكن أنتشارهم ببلاد المغرب الأدنى.
- الكشف عن أحوال المهاجرين الأندلسيين في بلاد المغرب الأدنى، ومعرفة أعراقهم، وجالياتهم، والفئات الاقتصادية والاجتماعية والمستويات الفكرية لهؤلاء المهاجرين الأندلسيين.
- تلمس مدى تأقلمهم مع البيئة الاجتماعية والاقتصادية الجديدة ببلاد المغرب، وتأثيرهم في الحياة الحفصية، والأدوار السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي لعبوها في المغرب الأدنى خلال العهد الحفصي.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

- **قيام دولة بني حفص في افريقية (المغرب الأدنى):**

أطلق المسلمون الفاتحون على غرب شمال أفريقيا اسم بلاد المغرب الإسلامي منذ القرن الأول الهجري، ثم قسموا هذا النطاق الجغرافي الشاسع الي ثلاثة أقسام هي:

المغرب الأدنى – المغرب الأوسط – المغرب الأقصى وجاء هذا التقسيم تبعاً للقرب أو البعد من دار الخلافة في الحجاز ودمشق وبغداد. [1]

وأطلق المسلمون على المغرب الأدنى أسم افريقية أيضاً وكان يشمل المنطقة الممتدة من طرابلس[2] شرقاً وحتى بجاية[3] غرباً وكانت تشمل تونس الحالية وجزء من إقليم طرابلس وإقليم الزاب [4] شرق الجزائر الحالية وقاعدتها القيروان[5] ، ثم مدينة تونس[6] فيما بعد .

وكانت بلاد المغرب أول من بدأ التفكك السياسي في العالم الإسلامي اذا شهدت أرضه أولي الدويلات المستقلة، وتكونت فيه دول متعددة منها ما كان للعباسيين سيادة شكلية عليها كدولة الاغالبة 184 هـ / 800 م، ومنها ما قام رغماً عن الخلافة العباسية وخروجاً عن سلطانها مثل الرستميين أصحاب تاهرت [7]161 هـ / 874 م، ودولة بني مدرار أصحاب سجلماسة[8] سنة 140 هـ / 756 م والأدارسة أصحاب فاس[9]172 هـ / 886 م.

ومن الغريب أن البلاد المغرب كما بدأت هذا الانشقاق وتعددت فيها الدويلات، فسرعان ما تجاوزت هذه المرحلة الي مرحلة تعدد الخلافات في العالم الإسلامي أذ ظهرت فيها الدولة

---

[1] حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار المستقبل ، القاهرة ، 1980 م ، ص 19-20 .

[2] طرابلس باللاتينية (تريبولس) أي المدن الثلاث عربها العرب المسلمين الفاتحين الي طرابلس وتبعد عن مدينه القيروان شرقاً مسافة 200 ميل ، وتقع شمال شرق جبل نفوسة بمسافة 40 ميل . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1977 م ، ج 4 من 25 .

3 بجاية مدينة قديمة بناءها المستوطنيين الفنيقيين ، جدد بناءها المنصور بن بلكين بن حماد وسماها المنصورية ونقل عاصمته من قلعة بني حماد الي مدينة المنصورية وظلت قاعدة المغرب الأوسط في عصر بني حماد يحدها من الشمال البحر المتوسط وتبعد شرق قلعة بني حماد بمسافة 80 ميل . محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار – تحقيق : احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1984 ، ص

[4]الزاب في شرق جنوب الجزائر ، مناخها صحراوي حار وجاف واحاتها ونخيلها وبحيراتها وأنهارها كثيرة ، أهم مدنها المسيلة وبسكرة وتهودة ونقاوس وطينة . الحميري : روض المعطار ، ص 281 .

[5]القيرون : معرب وهو بالفارسية كاروان ، وهذه المدينة مدينة عظيمة بإفريقية، وليس بالغرب مدينة اجل منها أختطها وبناءها عقبة بن نافع الفهري سنة 50 هـ الي سنة 55 هـ وظلت لعهود طويلة حاضرة بلاد افريقية .

[6] تونس : مدينة كبيرة بإفريقية ، كانت قديماً مرفأ صغير تابع قرطاجة انشأه الفينقيون أسمه ترشيش ، أختطها وبناءها حسان بن نعمان وأسمها تونس وانشأ فيه أسطول بحري ودار الصناعة السفن ، منذ العصر الحفصي أصبحت عاصمة أفريقيا ، وتقع علي البحر المتوسط ، يقع شرقها صفاقس والمهدية وجنوبها القيروان . الحموي : معجم البلدان ، ج 61 ص 60 – 62 .

[7] تاهرت : مدينة مشهورة في المغرب الأوسط علي طريق المسيلة من تلمسان ، لها ثلاثة أبواب : باب الصفا وباب الأندلس وباب المنازل يقع جنوبها قبائل لواته و هوارة ، ويقع غربها قبيلة زواغه ، وفي شرقها حصن تاهرت القديمة ، ويسكنها قبائل مطماطة وزناتة ومكناسة ، وكانت حاضرة المغرب الاوسط في عصر الرستميين ، الحميري : روض المعطار ، من 162 – 127 .

[8]سجاماسة : من أهم مدن المغرب الأقصي ، تقع في طرفه الجنوبي في صحراء المغرب الأقصى ، لا يوجد في جنوبها وغربها عمران ، تقع علي طرق القوافل التجارية الصحراوية مع بلاد غانا .

مؤلف مجهول : كتاب الاستبصار في العجائب الأمصار – تحقيق : سعد زغلول عبد الحميد ، مطبعة جامعة الإسكندرية ، 1958 ، ص 200 .

[9] فاس : مدينة مشهورة في بلاد المغرب الأقصى وهي حاضرة المغرب الأقصى في العصر الأدارسة ودولة بني مرين اختطت وبنيت قبل مراكش حاضرة المرابطين والموحدين وفاس عدوتين ، عدوة الأندلسيين أسسها الادارسة سنة 192 هـ ، وعدوة القرويين أسسوها سنة 193 هـ .

الشريف الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، مطبعة بريل ، ليدن 1863 م ، ص 32 – 33 .

جامـعة بنـغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

الفاطمية سنة 296 هـ / 909 م ، التي ادعت الخلافة في المغرب قبل أنتقالها الي مصر ، ثم توالي ظهور الدول في المغرب الإسلامي كبني زيري 367 هـ / 980 م ، وبني حماد 395 هـ / 998 م ، والمرابطين 450 هـ / 1053 م .

والموحدين سنة 540 ه / 1146 م وبانهيار هذه الدولة الأخيرة في المغرب الأقصى، ورث [10](1) أملاكها ثلاث دول لعبت دوراً خطيراً في المغرب الإسلامي هي: الدولة المرينية سنة 668 هـ / 1263 م في المغرب الأقصى ، والدولة الزيانية سنة 633 هـ / 1234 م . في المغرب الأوسط ، و بنو حفص سنة 621 هـ / 1222 م .

في المغرب الأدنى[11]، ويرجع الحفصيون في نسبهم الي شعبة هنتاتة ، وهي شعبة كبيرة من قبيلة المصامدة أكبر قبائل المغرب الإسلامي وأفواها ، وكان شيخ شعبة هنتاتة أبي حفص عمر بن يحي . كان هو ورجالات قبيلته هنتاتة من أوائل مناصري دولة الموحدين [12]، وانتظم إخلافه من بني حفص في سلك كبار الولاة والقادة بالمغرب والأندلس لدولة الموحدين ، [13]وعندما دبت عوامل الضعف والتفكك في كيان دولة الموحدين ، استغل السلطان الحفصي ابو زكرياء محمد بن عبد الواحد بن أبي حفص الظروف فأعلن استقلاله عن الدولة الموحدية وتأسيس الدولة الحفصية في إفريقية ((المغرب الأدنى)) سنة 621 هـ / 1222 م [14].

الهجرة الأندلسية في عصر بني حفص:

تعتبر حركة الاسترداد المسيحي في بلاد الأندلس من أقوي دوافع الهجرة الأندلسية الي إفريقية بصفة خاصة وبلدان المغرب بصفة عامة ، فقد تزامن مع تأسيس الدولة الحفصية سقوط أهم حواضر الأندلس الإسلامية بداية القرن 7 هـ / 13 م ، في أيدي النصارى الأسبان ،[15] ترتب عن ضعف دولة الموحدين في أعتاب هزيمة الموحدين علي أيدي القوي النصرانية في موقعة العقاب[16] التي دارت في سنة (609 هـ / 1212 م) وهي الهزيمة النكراء التي لم تقم للمسلمين بعدها في الأندلس قائمة تحمد ، فاندفعت علي أثرها حركة الاسترداد المسيحي لحواضر الأندلس مما أجبر أهل الأندلس من المسلمين واليهود إلي الخروج من عدوة الأندلس والهجرة الي عدوة المغرب الإسلامي [17] وربما الأن الأسرة الحفصية ارتبطت بالأندلس منذ عهد جدهم الشيخ أبو حفص عمر بن يحي الهنتاتي – من أصحاب المهدي بن تومرت زعيم

---

[10]حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، من ص 177 – 206 .

[11]ابن أبي زرع: الذخيرة السنة في تاريخ الدولة المرينية - تحقيق: عبد الوهاب بن منصور ، المكتبة الملكية ، 1972 م ، ص 98.

[12]ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1959 م ، ج1 ، ص 577 – 578 .

[13]البيذق: المقتبس من كتاب الأنساب – تحقيق : ليفي بروفنسال ، باريس ، 1928 م ، ص 33 .

[14]مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الإخبار المراكشية ، الدار البيضاء ، 1979 م ، ص 194 .

[15]أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر – تحقيق : عبادة كحيلة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 2007 م ، ج 6 ، ص 684 .

محمد الطالبي: دراسات في التاريخ افريقية ، نشر كلية الاداب والعلوم الانسانية ، تونس ، 1982 م ، ص 177 .

[16]أبو العباس أحمد الغبريني : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية – تحقيق : رابح بونار ، الجزائر 1981 ، ص 36 – 37 .

[17]أحمد بن المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب – تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، 1949 ، ج 4 ، ص 147 .

جامـعة بنـغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

الدعوة الموحدية – بصلات طيبة مع الأندلسيين عامة، ومع أهل أشبيلية[18]بصفة خاصة ، فقد أقام أبو حفص عمر بن يحي بالأندلس فترات طويلة ، و ولاه الموحدين على اشبيلية وغرب الأندلس مراراً وبعد وفاته في سنة 571 هـ / 1175 – 1176 م [4] تولي أبنه عبد الواحد بن ابي حفص ثم حفيده أبو زكريا بن يحي الحفصي - كانوا قد تولوا زمن حكم دولة الموحدين للأندلس – ولاية اشبيلية وغرب الأندلس[19] فأن النسبة الكبيرة من المهاجرين الذين غادروا الأندلس قد توجهوا ألي حواضر وبوادي افريقية مركز الدولة الحفصية[20].

مراحل الهجرة الأندلسية إلى إفريقية:

إذا ما استثنينا التنقل العادي قصد الرحلة والحجّ فإن بلاد إفريقية لم تشهد قبل القرن 6هـ/13م، هجرة للعناصر الأندلسية بل العكس كانت هناك هجرات إفريقية إلى بلاد الأندلس من أقوام صنهاجة البربرية وبني سُلّيم وبني هلال[21] إلي الأندلس وشملت هذه الهجرات أيضا الشعراء والأدباء والعلماء من إفريقية إلي الأندلس.[22]

ويبدو أن معالم الهجرة الأندلسية نحو إفريقية أصبحت واضحة من نهاية القرن 6هـ/12م وبداية القرن 7هـ/13م.[23]

واستمرت الهجرة من الأندلس إلى إفريقية بسقوط أهم المدن الأندلسية في أيدي النصارى الإسبان مع منتصف القرن 7هـ/13م حتى سقوط غرناطة سنة 897 هـ/ 1492م.[24]

فقد مرت الهجرة الأندلسية إلي العاصمة الحفصية تونس وحواضر والبوادي الإفريقية بثلاث مراحل رئيسية جاءت المرحلة الأولي لهذه الهجرة، بداية من القرن 7هـ/13م بسبب الحروب التي وقعت بين بني غانية والموحدين في بلاد الأندلس، وكانت هذه الهجرة بطيئة نسبياً، ثم بلغت الهجرة أوجها خلال أواسط القرن 7هـ/13م، في بداية تأسيس الدولة الحفصية، مع سقوط حواضر الوادي الكبير قرطبة وإشبيلية في أيدي القشتاليين، كما سقطت الجزائر الشرقية ((ميرقة، منورقة، يابسة)) وبلنسية وجيان وشاطبة في أيدي الأرغوانيين، ويؤكد هجرة أعداد كبيرة من الأندلسيين في أواسط القرن 7هـ/13م.[25]

---

[18]اشبيلية: تقع جنوب غربي قرطبة بينهما 138 ك م . مدينة عظيمة ظلت محل أهتمام من الفتح الإسلامي حتي عصر الموحدين .

الحميري: الروض المعطار ، ص 18 – 22 .

[19]ابن خلدون: العبر ، طبعة القاهرة ، 2007 م ، ج 66 ، ص 186 .

[20]ابن خلدون: التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً ، بيروت ، 1979 م ص 11 .

[21] بني سُلّيم وبني هلال من القبائل العربية التي زحفت علي إفريقية في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، محدثين خرابا للحواضر الإفريقية وأنتهي الأمر بإن سادوا معظم سكان إفريقية واختلطوا بهم وغلبة الصبغة العربية علي بلاد إفريقية، ينحدر بنو هلال وبنو صعصعه وأبناء عمومتهم بنو سُلّيم بن منصور بن قيس عيلان بن مضر من أعظم أجدادهم هوزان بن منصور بن قيس عيلان بن مضر من أعظم قبائل العرب وأقواها وأبعدها أثراً في الفتوح الإسلامية أيام الخلفاء الرشدين ثم الأموين ابن خلدون، العبر، المبعة القاهرة، ج، ص141-146.

[22] ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب – تحقيق: إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت، 1980، ص168،262.

[23]حسن حسني عبد الوهاب: مجمل تاريخ الأدب التونسي، مكتبة المنار، تونس، 1968، 151-161.

[24]هورتزو بنشت : تاريخ مسلمي الأندلس (الموريسكيون) – ترجمة : عبد الال صالح ، الدوحة، 1988م، ص29.

[25]عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب – تحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد العلمي، مطبعة الأستقامة، القاهرة، 1949م، ص268.

جامـعة بنـــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

ما قاله ابن الشماع – وهو ممن عاصروا الدولة الحفصية – في سياق وصفه لمدينة تونس في بداية العصر الحفصي : ((وهي اليوم قاعدة البلاد الإفريقية .... وحضرة السلاطين من الحفصيين، وهاجر إليها أهل الأقطار الأندلس .. فكثر خلقها ..)).[26]

في الفترة الانتقالية ما بين المرحلة الاولي أواسط القرن 7هـ/13م والمرحلة الثانية سنة 897هـ/1492م من هذه الهجرة تواصلت الهجرة بطيئة نسبياً حتى سقوط غرناطة سنة 897هـ/1492م السنة التي شهدت المرحلة الثانية من هذه الهجرة موجة قوية شملت أعداد هائلة من المهاجرين الأندلسيين المدجنين الذين حملوا حياة الدجن أي المقيمين بدار الحرب تحت الحكم المسيحي وامتدت هذه المرحلة الثانية من الهجرة الأندلسية زمنياً [27]حتى القرن 10هـ/16م. أما المرحلة الثالثة والأخيرة من الهجرة الأندلسية إلي إفريقية، في العصر العثماني في إفريقية (تونس حالياً) أوائل القرن 11هـ/17م ، متزامنة مع الطرد النهائي لما تبقي منهم وتمتاز المرحلة الأخيرة من هذه الهجرة بانها أكثر كثافة وأوفر عدداً.[28]

- تعداد المهاجرين الأندلسيين إلى إفريقية:

لم تمدنا المصادر بالكثير من المعلومات حول عدد المهاجرين الأندلسيين إلي إفريقية والمغرب بصفة عامة فهذه المصادر تفتقر إلي المعلومات المرقمة وهذا يرجع لسببين : أولهما أن هذه الهجرة لم تكن منظمة بل عفوية وثانيهما هو أن المصادر التاريخية الإسلامية لم تهتم بالمعلومات الرقمية، ومن هنا يبدو من الصعب التعرف علي عدد الأندلسيين الذين دخلوا إلي بلاد الإفريقية في العهد الحفصي، إلا أننا ما نستطيع تأكيده هو أن عددهم قبل سقوط غرناطة كان أقل بكثير من أعدادهم بعد سقوط غرناطة، حيث أن الهجرة الأندلسية منذ سقوط غرناطة سنة 897هـ/1492م إلي الطرد النهائي للمسلمين الأندلسيين سنة 1016هـ/1609م كانت بأعداد كبيرة وواضحة المعالم حيث أصبحوا المهاجرين قبل سقوط غرناطة يمثلون إقلية من عناصر سكان إفريقية من (البربر والعرب والنصارى واليهود والأندلسيين) ما بعد سقوط غرناطة، وقد ذكر المؤرخ محمد الطالبي في سياق حديثه

عن الهجرة الأندلسية الأولي يقول : ((ليس من المغالاه أن نقدّر عدد أفرادها ببعض عشرات الآلاف))[29] وهذا ما يؤكد الباحث حسن حسني عبد الوهاب الذي يقترح أن عدد المهاجرين قبل القرار الصليبي الأسباني في الطرد النهائي للأندلسيين المسلمين من أسبانيا سنة 897هـ/1492م لا يقل عن 100 ألف[30] وهذا الرقم يؤكد وصول أعداد المهاجرين الأندلسيين إليه بتحولهم من الأندلس إلي إفريقية بعد سقوط غرناطة أما قبل ذلك التاريخ فإن عدد المهاجرين إلي البلاد الإفريقية لم يتعدى في أقصي الحالات عشرين ألفاً، ومما يؤكد الرقم 100

---

[26] أبو عبدالله محمد بن أحمد : الأدلة البيّنة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية – تقديم : الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م، ص 36.

[27]حسن حسني عبد الوهاب : مجمل تاريخ الأدب التونسي، ص162.

[28]أبو عبد الله محمد بن أبي دينار القيرواني : المؤنس في أخبار إفريقية وتونس – تحقيق :محمد شمام، تونس،1967م،ص204. أنطونيو أوريث : جمهورية أندلسية بشمال أفريقيا (ضمن بحوث أسبانية أندلسية نشر وزارة الثقافة التونسية،1983،ص99

[29] محمد الطالبي : دراسات في تاريخ افريقية ، ص 177 .

[30] AD DUL _ WAHAB (H-H) :

Coup d'oeil general sur les apports ethnigues etrangers en tunisie, les cahiers de tunisie, T XVIII,P162.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

ألف مهاجر أندلسي استقروا نهائياً بالبلاد الإفريقية الأندلسيين الذين أتوا إلي الجزائر أثر سقوط غرناطة هو 70 ألف مهاجر أندلسي[31] ومن هنا يمكن أن نفترض أن أعداد المهاجرين الذين وصلوا إلي موَانئ إفريقية خاصة منها تونس قد وصل إلي 100 ألف مهاجر أندلسي الأن إفريقية كان لها نصيب الأسد من المهاجرين الأندلسيين في شمال أفريقيا.

- **فئات المهاجرين الأندلسيين:**

يجمع المؤرخون على أن المرحلة الأولي من الهجرة الأندلسية خلال النصف الأول من القرن 7هـ/13م شملت النخب المثقفة والثرية. ويقول ابن خلدون : ((فلما تكالب الطاغية علي الدعوة ... اجاز الأعلام وأهل البيوت إلي أرض المغربين وإفريقية ...))[32] وأهم العائلات المثقفة والثرية ببلاد الأندلس التي هاجرت واستقرت في مدينة تونس هي (بني الوزير، وبني سيد الناس، وبني الحجاج، وبني خلدون) الذين كانوا من أهل الشوري والرياسة في إشبيلية[33]غير أن ذلك لا يعني عدم هجرة أصحاب المهن والحرف والفلاحين وصغار التجار في المرحلة الأولي للهجرة الأندلسية في القرن7هـ/14م، فمنهم يشتغل فراناً ويشتغل بصناعة التشفير ويشتغل معلماً .. أي الهجرة الأولي أغلبها من النخب وقليلها من فئات أصحاب الحرف والمهن والصناع[34]

1- الجاليات الأندلسية ومنازلهم:

أن المهاجرين الأندلسيين المناصرين لبني غانية الذين وصلوا إلي البلاد الإفريقية في أواخر القرن (6 هـ/12م) استقر المهاجرين في جعوب القطر التونسي في مناطق (توزر، الحامة، نفطة، قفصة).[35] أما الهجرات الأندلسية التي أعقبت قيام دولة بني حفص استقر أغلب مجموعاتها في مدينة تونس وضواحيها والساحل الأوسط والشرقي للقطر التونسي، وفي شرق القطر الجزائري الواقع تحت سيادة الدولة الحفصية وبالأخص مدينة بجاية.[36]

2- جالية شرق الأندلس ومنازلها:

هي أولي الجاليات الأندلسية التي استقرت في مدينة تونس في بداية العصر الحفصي في النصف الأول من القرن 7هـ/13م عقب سقوط الحواضر الأندلسية الشرقية في أيدي الأسبان النصارى ومن أهم هذه الحواضر : بلنسية، شاطبة، قرطاجنة، مرسية)[37] وهذه الجالية قبل استقرارها النهائي في مدينة تونس، استقرت في فترة في طنجة بالمغرب الأقصى وببجاية

---

[31] (تاريخ عروج وترجمة أخية خير الدين بارباروسا وقدوهما إلي الجزائر، رقم تصنيف المخطوطة 13754، دك و، دار المحفوظات التونسية.

[32] ابن خلدون : العبر، طبعة دار الكتاب اللبناني، ج4، ص683-684

[33] بن خلدون : التعريف بابن خلدون، ص12.

[34] الطالبي : دراسات في تاريخ إفريقية، ص171

[35] KRESS (Hans-Jog chin), Elements structuraux (Andalous) dans la seographie culturelle de la tunisie,Ibla,,n° 145,1980,P.4

[36](ابن خلدون : العبر، طبعة دار الكتاب اللبناني،1959م،ج4،ص684. حسن حسني عبد الوهاب : شهيرات التونسيات، مكتبة المنار، تونس، 1966م، ص103

[37] نفس المصدر، ج4، ص684.

بالمغرب الاوسط [38] ورجب بمجموعات هذه الجالية السلطان الحفصي ابو زكريا يحي بن عبد الواحد الحفصي (625-647هـ/1226-1249م) وأسهمت هذه الجالية بدور فعال في ازدهار حضارة مدينة تونس الحفصية في القرن 7هـ/13م، وتمركزت هذه الجالية في تونس وبجاية، كما ارتبطت هذه الجالية فيما بين مجموعاتها في تونس وبجاية بروابط الصداقة والمودة ، ومما يدل علي ذلك، تلك الرسائل المتبادلة بين أفرادها في المناسبات المختلفة.[39]

3- جالية غرب الأندلس ومنازلها:

وفدت على مدينتي بجاية وتونس الحفصيتين جالية أخري من غرب الأندلس عقب سقوط إشبيلية – حاضرة غرب الأندلس

في ايدي النصارى الاسبان في سنة 646 هـ / 1248 م، وكان افراد هذه الجالية من المقربين الي افراد البيت الحفصي اكثر من اي جالية اندلسية اخري ، نتيجة للصلات والروابط القديمة ، بين ولاة البيت الحفصي لإشبيلية وغرب الاندلس في عصر الموحدين .[40]

4- الجالية الغرناطية ومنازلها:

وهيي الجالية التي قدمت الي حواضر إفريقية والمغرب أثر سقوط مملكة غرناطة في ايدي النصارى الاسبان في سنة 897 هـ / 1492 م[41]، وقد أنتشر المهاجرون الاندلسيون الغرناطيون في العديد من المدن الإفريقية فبالإضافة الي مدينة تونس، استقروا في فاس وطنجة بالمغرب الأقصى وفي تلمسان بالمرغب الاوسط ، وفي بجاية والقيروان وسوسة وصفاقس وقابس وقفصة ونفطة حيث المدن الواقعة تحت السيادة الحفصية .[42] وهذا التوزيع الجغرافي الواسع للمهاجرين الغرناطيين دليل علي كثيفة المهاجرين الاندلسيين في هذه المرحلة من المراحل الهجرة الاندلسية الي البلاد الإفريقية ، بالإضافة الي اهمية هذه الهجرة من خلال فئاتها وعلاقات مجموعاتها وافرادها بلابيت الحفصي قبل الهجرة .وفي هذا الصدد يقول محمد بن عبد الرفيع الشريف الحسيني صاحب كتاب ((الانوار البرية في اباء خير البرية)) ((وقد جاز ايضا الاشراف اليها (غرناطة) من القيروان ومساكن والمهدية وقد عرفت بلادنا منهم اناسا كثيرين تناسلوا هناك من قبل ان أُخذت ومن بعد ذلك ، ثم رجع بعض منهم الي تونس وهم بها اليوم ...)) ومن أبرز افراد هذه الجالية : (الحاج ابو القاسم النبيولي الغرناطي شيخ التجار بتونس في عهد السلطان المتوكل على الله عثمان الحفصي (839 – 893 هـ / 1435 – 1488 م) ، ومحمد بن عبد الرفيع المرسى الاندلسي .[43]

---

[38] مؤلف مجهول : نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر – ضبط وتعليق : ألفرد البستاني، مطبعة الفنون المصورة، بوسكا، العرائش/1940م، ص48.

Kress., OP., Cit., R5.

[39] المقري : نفخ الطيب، ج6، ص284-288.

[40] لسان الدين ابن الخطيب : الأحاطه في اخبار غرناطه – تحقيق : محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1973 ، ج 3 ، ص 497 .

[41] المقري : نفح الطيب ، ج 6 ، ص 327 .

[42] عبد المجيد التركي : وثائق الهجرة الاندلسية الي تونس ، حوليات الجامعة التونسية ، العدد الرابع ، 1967 م ، ص23 ، 25 ، 30.

[43] 37 نفس المرجع ، ص 30

جامـعة بنـغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

5- الهجرة الموريسكية :

بدات هجرة الموريسكيون (الهجرة الاخيرة) الي البلاد الافريقية فس سنة (1017 – 1018 هـ / 1609 م) عند صدور قرار الطرد النهائي وكانت هجرة اكثر تعداداً ، واوسع أنتشاراً جغرافي ، وقد ساهمت في نقلهم الي إفرقية وتونس ، قناصل الدول العثمانية والإنكليزية والفرنسية ، ووصلوا الي تونس قادمين من أسبانيا في سفن عثمانية وإنجليزية تحمل النساء والاطفال والربال من المهاجرين الموريسكيين .[44]

وفيما يخص استقرارهم في المدن الإفريقية ، فانهم داخل مدينة تونس استقروا بصفة اساسية في زقاق الاندلس [45] في اوائل القرن 11 هـ / 17 م الا انهم وبعد أزدياد عددهم توزعوا علي عدة مناطق في مدينة تونس فقد استوطنوا حومة الاندلس قرب الحلفتويين ، وباب السويقة، وباب الجديدة ، وعندما كثروا بشكل كبير بحيث لم يكن من الممكن ان تستوعبهم مدينة تونس ، نزلوا في المناطق الزراعية والريفية حول مدينة تونس حيث تكثر البساتين ، كما تجمعوا في سهول وادي مجردة (جنوب غربي تونس) والوطن القبلي (قري سليمان ، قرنبالية ، زغوان، نيانو، بلي ، كما نزلت مجموعة منهم في المنطقة الساحلية الواقعة شرقي بنزرت ، وبعضهم أسس مراكز عمرانية جديدة ذات طابع اندلسي علي انقاض المدن الرومانية القديمة (تستور ، مجاز الباب ، السلوقية ، قلعة الاندلس)[46].

هـ- أنساب المهاجرين الأندلسيين :

تشير الوثلئق الاندلسية ان المجموعات الاندلسية الي إفريقية وتونس، يرجع جزء منها الي العنصر الاعربي وهم يشكلون غالبية في العناصر العرقية الاندلسية الذين هاجروا الي افريقية وتونس وهم ينتسبون الي: (بني أمية ، بنب عثمان ممن يرتفع نسبهم الي الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، بني ابي العاص الذين ينتمون الي

البيت المرواني، كما سكن بمدينة تونس مجموعة من المهاجرين يرجعون في نسبهم إلى سلالة الزُّبير بن العوام عُرفوا باسم الزبيريين، والعزيزيين من ذرية عزيز بن المغيرة ابن عبد الرحمن بن عوف استقروا بتونس وزغوان وبني عمران الذين ينتسبون إلي بني مخزوم القرشيون ، كما تشير الوثيقة إلي هجرة أعراق بربرية من أهل الأندلس إلي إفريقية وتونس ، ينتسبون الي قبائل (غمارة ، مصمودة ، زناتة ، صنهاجة).[47]

و- تأقلم المهاجرون في تونس وإفريقية:

لا توجد أي معلومات تاريخية حول الظروف التي أُستقبل فيها هؤلاء المهاجرين القادمين من الأندلس في تونس وإفريقية، كما سبق إن عرفنا إن هذه الهجرة كانت عفوية ولم تكن مُنظّمة. كذلك لم تول المصادر التاريخية الإسلامية التي تتحدث عن فترات ومراحل هذه الهجرة أي اهتمام بالأعداد الكبيرة لهؤلاء المهاجرين من الفئات العامة الذين لم يكن لهم أي دور سياسي أو ثقافي أو اقتصادي يذكر، إذ إن النصوص التاريخية لهذه المصادر اهتمت بالفئة الخاصة التي لعبت أدوار سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية، ومن خلال مواقف هذه الفئة الخاصة المحظوظة أكثر من غيرها. نستشف مدي تقبلهم أو رفضهم للأوضاع الجديدة لإفريقية وتونس،

---

[44] حسن حسني عبد الوهاب : ورقات عن الحضاري العربية بإفريقية التونسية ، تونس،1972 م ، 262 – 264 .

[45] Abdul wahab , op, cit , p 163

46 هورتز زبنشنت : تاريخ مسلمي الاندلس ، ص 290- 291 .

[47] عبد المجيد التركي : وثائق عن الهجرة الاندلسية الاخيرة الي تونس ، ص 59 – 61 .

جامـعة بنـغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

يؤكد الباحث الطالبي عدم الرضا بالأوضاع الجديدة والحنين إلى الماضي وعدم الأطمئنان فيقول في هذا الصدد: ((اهل الأندلس كانوا يحتقرون أهل تونس)).[48] وخلاصة القول إن المهاجرين الأندلسيين لم يكونوا مرتحين لهجرتهم من الأندلس ونادمين علي هذه الهجرة برغم من تضييق النصارى الأسبان عليهم وإجبارهم علي الهجرة وسخطوا علي أوضاعهم الجديدة، ورأوا أن الهجرة لا تكون إلي إفريقية والمغرب، بل الهجرة من إفريقية والمغرب إلى الأندلس.[49]

- **تأثيرهم في المجتمع الإفريقي والتونسي:**

يذكر ابن خلدون بان الأندلسيين ابقوا بأفريقيا وامسارها مظاهر الحضارة العربية الإسلامية.[50] وهناك دراسات معاصرة تعتبر الأندلسيين كانوا يمثلون القاعدة الإدارية والسياسية والتجارية للسلطة الحفصية . وأصبح للأندلسيين تأثير وادوار فاعلة في القرن 7 هـ / 13 م .[51] وإثناء الحملة الصليبية علي تونس سنه (668 هـ / 1270 م) تشاور السلطان الحفصي مع أهل الشورى من الأندلسيين والموحدين [52] ويؤكد المقري بقوله: ((... فهم أشبة الناس باليونان، وإما أهل الحواضر فمالوا إلي الحواضر واستوطنوها ، فأما أهل الأدب فكان منهم الوزراء والكتّاب والعمال وجباة الأموال والمستعملون في أمور المملكة ، ولا يستعمل بلدي ما وجد أندلسي. وأما أهل الصنائع ، فأنهم فاقوا أهل البلاد وقطعوا معايشهم ، واخملوا أعمالهم وصبروا إتباعاً لهم ومتصرفين بين أيديهم ، ومتى دخلوا في شغل عملوه في أقرب مدة وأفرغوا فيه أنواع الحذق والتجويد ما يميلون به النفوس إليهم ويصير الذكر لهم)) .[53]

-1- الدور العسكري: كان الأندلسيين لهم دور كبير في تشكيل الجيش الحفصي وتنظيمه ولهم فرق وتنظيمات عسكرية خاصة بهم ، كما أقام لهم أحد سلاطين بني حفص حاضرة مستقلة بجوار مدينة تونس حيث استقر هذا السلطان بهذه الحاضرة الأندلسية يحيط به حُجَّاب وحراس أندلسيين،[54] وأثناء خروج الجيش الحفصي من قابس إلي طرابلس سنة (717 هـ / 1317 م) كان يتضمن خمسون فارساً من رماة الأندلس ، وسوف يزداد الدور العسكري للأندلسيين في التنظيمات العسكرية الحفصية من أوائل القرن 8 هـ م 14 م إلي نهاية القرن 9 هـ / 15 م حيث أصبحت لهم مشاركة في الجهاد البحري للأسطول الحربي الحفصي في الحوضين الأوسط والغربي للبحر المتوسط .[55]

-2- الدور السياسي: كان لعناصر الهجرة الأندلسية الأولي في منتصف القرن 7 هـ / 13 م مشاركة فعلية علي المستوي السياسي منذ تأسيس الدولة الحفصية ، ففي عهد مؤسس الدولة الحفصية أبو زكريا يحيي بن أبي محمد (625 – 647 هـ / 1227 – 1249 م) كان رئيس

---

[48] الطالبي : دراسات في تاريخ افريقية ، ص 181 .

[49] احمد بن يحيي الونشريسي : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقية والاندلس والمغرب – اخرج تحت اشراف : محمد حجي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1981 م ، ج 2 ، ص 119 – 120 .

[50] ابن خلدون : المقدمة ، ج 2 ، ص 254 .أبو عبد الله محمد ابن الأزرق الأندلسي : بائع السلك في طبائع الملك – تحقيق : محمد بن عبد الكريم ، الدار العربية للكتاب ، تونس وليبيا ، 1977 م ، ج 2 ، ص 777 .

[51] Abdel - wahb , op . cit . ,P162.

[52] ابن خلدون : العبر ، طبعة دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1959 م ، ج 44 ، ص 664 .

[53] المقري : نفح الطيب ، ج 44 ، ص 147 .

[54] نفس المصدر ، ج 3 ، ص 147 .

[55] أبو عبد الله محمد الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية – تحقيق : محمد ماضور ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1966 م ، ص 65 .

جامـعة بنـــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

الأحياء والأرباض الأندلسية في مدينه تونس أبو عبد الله محمد بن الحسين مقرباً من أبي زكريا يحيي الأول إلي حد أنه الوحيد الذي يعلم بمخابئ الأسلحة والأموال الذي تركه لمن سيخلفه.[56] وسيتواصل تواجد الأندلسيين بشكل فعال داخل البلاط الحفصي حتى نهاية القرن 8 هـ / 14 م، ونستنتج ذلك من استخدام سلاطين بني حفص صفوة الجالية الأندلسية من علماء وأدباء والشعراء في مجالسهم كاهل للشورى، وتقلدهم أهم المناصب التي تداول عليها الأندلسيون وهي الحجابه وعلامة الكتابة. وبصفه عامه كان التأثير الأندلسي من الناحية السياسية واضح أثناء القرنين 7 و 8 هـ / 13 و 14 م، وخاصة أن المهاجرين الأندلسيين في هذين القرنين كانوا علي درجة كبيرة من المستوي الثقافي والأدبي الراقي الذي أهلهم لتولي أهم الخطط والعلامات السلطانية، أما في القرنين 9 و 10 هـ / 15 و 16 م فان دورهم تضاءل كثيراً ألي حد الاختفاء. [57]

-3- الدور الاقتصادي:

رغم تأكيد الباحثين علي الدور الاقتصادي الكبير في بلاد إفريقية للهجرة الأندلسية المورسيكية الأخيرة بعد سنه 1017 هـ / 1609 م إلا إن الهجرات الثلاثة كان لها دور كبير في رفع المستوي الاقتصادي لبلاد إفريقية زمن حكم الحفصيين، ويرجع ذلك إلي رعاية النخبة الحفصية الحاكمة للمهاجرين الأندلسيين وإدراك مدي كفاءاتهم الحرفية والمهنية في جميع القطاعات الاقتصادية، من قبل هذه النخبة الحاكمة، التي منحة. جميع الظروف المناسبة للمهاجرين الأندلسيين لممارسة أنشطتهم الاقتصادية فأسمو في تطوير القطاع الزراعي، نوعوا غرس الأشجار المثمرة من الزيتون والفواكه والكروم والحمضيات، كما استخدموا تقنياتهم الأندلسية الحديثة في استخراج المياه الجوفية من باطن الأرض، وتوزيعها على الحقول والبساتين بأحداث الارحي الدوارة للمياه، فكثرة الحقول الحبوب والذرة، وامتدت البساتين.[58] في سهول وأدوية بلاد افريقية، ومنهم من تملك الضياع والإقطاعيات والقرى وشيد القصور وصوامع تخزين الحبوب في الأرياف. [59]

كما احترف المهاجرين الاندلسيون الحرف والصناعات المختلفة التي تمّ ذكرها في المصادر التاريخية من ذلك: الفران (الخباز)[60] والعطار[61] والبناؤون.[62] غير ان الهجرة الأندلسية الأخيرة الموريسكية التي جاءت في أوائل الحكم العثماني لإفريقية وتونس سنة (1017 هـ / 1609 م) طغت علي المستوي الاقتصادي علي الموجات المهاجرين الأندلسيون السابقة .

---

[56] أبو العباس أحمد ابن قنفذ القسطنطيني : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية – تحقيق : محمد الشاذلي النفير وعبد المجيد التركي تونس، 1968 م ، ص 116.

[57] المقري : نفح الطيب ، ج 3 ، ص 88 .

[58] شهاب الدين بن يحي العمري : وصف إفريقية والأندلس في أواسط القرن الثامن للهجرة – تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، مطبعة النهضة ، تونس ، ص65 .

[59] ابن خلدون : العبر ، طبعة دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1959 م ، ج 6 ، ص 616 .

[60] الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ص 50 .

[61] ابن القنفذ القسنطيني : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، ص 145 – 147 .

[62] سليمان مصطفي زيبس : تونس والحضارة الأندلسية ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، تونس ، مارس 1982 م ، السنة الخامسة ، ص 23- 29 ، العدد 41 .

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

الدور الاجتماعي والثقافي:

استقر الأندلسيون في بلاد إفريقية ومدينة تونس في أحياء خاصة بهم، وأولي هذه الأحياء هو حي الرميمي[63] في مدينة تونس بين باب السويقة وباب الخضراء، وكان سكان هذا الحي من الأندلسيون قد قدموا من إقليم شرق الأندلس وإشبيلية ابتداءاً من سنة (636 هـ / 1238 م).[64] وهو الحي الذي تحدث عنة الباحث الدولاتلي قائلاً: (إن الأندلسيين قد اتخذوا لأنفسهم حياً خاصاً لسكناهم يقع في الشمال الشرقي للمدينة قرب الحقول والبساتين الممتدة حينئذ خارج بابي قرطاجة والسويقة ...).[65] وبعد سقوط غرناطة سنة 897 هـ / 1492 م استقرت الجموع الأندلسية القادمة من الأندلس في مدينة تونس مكونه حي أخر عرف باسم حومة الأندلس.[66] ولم تذكر المصادر إلى وجود أحياء مستقلة للأندلسيين في المدن بجاية وقسطنطينية والإفريقية الأخرى لما ذكرته المصادر لمدينة تونس حيث تكاثر عدد الأندلسيين بصفه مستمرة.

وفيما يخص التنظيم الاجتماعي الداخلي كفئة اجتماعية لها تنظيم إداري رسمي لها ذاتيتها، لم تمدنا المصادر بأية معلومات من هذا القبيل، باستثناء ما تحدثنا به المصادر عن وجود رأس الجماعة الأندلسية ببجاية، وحتى في هذا الخبر تبقي الحقيقة التاريخية غامضة، حيث يمكن تأويل رأس الجماعة على أنه متقدم عليهم أو كبيرهم في السن ولا تعني بالضرورة مهمة إدارية أو أشراف رسمي للتنظيم الاجتماعي الداخلي للأندلسيين ببجاية.[67]

ومما جعل الأندلسيون يصّعب عليهم تنظيم أنفسهم في تنظيمات اجتماعية داخلية رسمية برغم تواصل هجرتهم من مناطقهم التي سقطت في يد الأسبان الي بلاد إفريقية وانتظامهم في مدينة تونس في أحياء وشوارع خاصة بهم تنتمي عرقياً وجغرافياً إلي مناطقهم في بلاد الأندلس لمدة حوليي قرنين مكوّنةٍ جاليات أندلسية عرقية وجغرافية ودينية إلا أنهم لم يستطيعوا تشكيل تنظيمات اجتماعية داخلية لها مهام أداريه لشدة الصراعات والمنافسات الداخلية بينهم علي الخطط السلطانية وتحقيق المكاسب الاقتصادية وامتلاك الأراضي والضياع الزراعية مما أدي الي مظاهر التصدع الاجتماعي داخل تجمعات الجاليات الاندلسية بإفريقية وتونس.[68]

أما الدور الثقافي للمهاجرين الأندلس بأفريقية فقد أوردته لنا كتب الطبقات والتراجم والرحلة والأدب عندما تضمنت العديد من الأسماء الأندلسية التي كانت لها مشاركة في الحركة الفكرية والأدبية بإفريقية ، غير انه مثلما لاحظنا لدورهم السياسي ، فعلي المستوي الثقافي ايضا برز دورهم في افريقية بصفة خاصةٍ في القرنين السابع والثامن الهجريين/ 13 و 14 الميلاديين، ويبدأ هذا الدور يتضاءل في القرنين المواليين التاسع والعاشر الهجريين / 15 و 16 الميلاديين، ونستنتج من هذا التناقض الواضح بين تزايد أعداد الأندلسيين وتناقض مشاركتهم الفكرية والأدبية بإفريقية ملاحظتان جديرتان بالذكر؛ الملاحظة الاولي اسلفنا الاشارة اليها في صديد حديثنا عن الدور السياسي، وهي ان المهاجرين الاندلسيين الاوائل خاصةٍ في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلاد كانوا من صفوة الأندلسيين الذين اتسموا بمستواهم الثقافي والأدبي الراقي، اما الملاحظة الثانية، وهي تعكس حقيقة اهتمام المصادر في فترة

57 عبد الباسط بن خليل : الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم ، ص 21

58 نفس المصدر ، ص 19 .

59 عبد العزيز الدولاتلي : النمو العمراني وتعدد جوامع الخطبة في المصر الواحد ، مجلة الهداية ، العدد الثالث ، السنة الاولي ، يوليو 1978 م ، ص 74 – 83 .

60 سليمان مصطفي زيبس : تونس والحضارة الأندلسية ، ص 28 .

61 ابن القنفذ : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، ص 157 – 158 .

62 - المقّري : نفح الطيب ، ج 3 ، ص 86 – 87 ، ابن الخطيب : الأحاطه في أخبار غرناطة ، ج 2 ، ص ، ص 349 .

القرنين 9 و 10 الهجريين بالفقهاء ورجال الدين والمدرسين أكثر من الشعراء والأدباء.[69] ومن المؤكد ان هؤلاء الشعراء والأدباء كثيرون إلا ان المصادر لم تتحدث عنهم إلا في أشاراه سريعة.[70] أما عن تأثيرهم في المستوي الثقافي في بلاد إفريقية، فيمكن القول بأن هؤلاء الأدباء والشعراء. علي الرغم من نبوغهم في عصرهم في مجالي الأدب والثقافة، لم يحدثوا في بلاد إفريقية نهضة أدبية جديدة وحتى الذين أتوا بالجديد وهم قلائل مثل ابن خلدون لم يؤثروا علي معاصريهم ولا على من جاء من بعدهم.[71]

- الخاتمة:

تمكنت الدولة الحفصية من بناء صرحها الحضاري علي أنقاض الدولة الموحدية، فعرفت صراعاً ومواجهة من جارتيها دولة بني زيان بالمغرب الأوسط ودولة بني مرين بالمغرب الأقصى، لكن هذا لم يمنعها من تحقيق الاستقرار والأمن السياسي والوصول الي الانتعاش الاقتصادي التي عرفته بلاد المغرب الأدنى خاصةٍ بعد سقوط غرناطة وهجرة الجالية الأندلسية ومن كان بها من المسلمين واليهود الذين تعرضوا لضغط الكنيسة الكاثوليكية ومن خلال الدراسة والبحث نستنتج بأن:

1- من أسباب ودوافع الهجرات الأندلسية الي بلاد المغرب الأدنى نتيجة لحركة الاسترداد المسيحي وسقوط أهم حواضر الأندلس الإسلامية علي أيدي القوي النصرانية الإسبانية.

2- أدي وجود صلات طيبة بين بني حفص وبين الأندلسيين عامة ، ومع أهل إشبيلية وغرب الأندلس ، وتزامن خروج المسلمين واليهود من الأندلس مع تأسيس الدولة الحفصية الي مغادرة النسبة الكبيرة من المهاجرين الأندلس والتوجه الي حواضر وبوادي المغرب الأدنى مركز الدولة الحفصية .

3- استشفنا من هذه الدراسة أن المهاجرين الأندلسيين لم يكونوا مرتاحين لهجرتهم من بلاد الأندلس، وأن من فرض عليهم هذا الهجرة هو تضييق النصارى الأسبان عليهم وإجبارهم علي الهجرة، ولم يتأقلموا بشكل تام مع أوضاعهم الجديدة بل كانوا ساخطين عليها ، ورأوا ان الهجرة لا تكون الي بلاد المغرب ، بل تكون الهجرة من المغرب الي الأندلس .

4- أن المهاجرين الأندلسيين الذين وصلوا الي بلاد المغرب الأدنى ، في حقبة الدولة الحفصية استقر بعضهم في الجنوب في مناطق (توزر ، نفطة ، قفصة) وبالساحل الأوسط والشرقي للساحل التونسي في مناطق (سوسة ، بنزرت ، المنستير ، صفاقس) وفي مدينة القيروان ، أما أغلب مجموعات الهجرات الأندلسية إلي بلاد افرقيه استقرت في العاصمة الحفصية تونس وضواحيها.

5- كان للأندلسيين دور كبير في تشكيل الجيش الحفصي وتنظيمهم ولهم فرقاً وتنظيمات عسكرية خاصة بهم من مشاة ورماة وفرسان ، كما أصبحت لهم مشاركة فعالة منذ نهاية القرن 8 هـ / 14 م في الجهاد البحري الحفصي في الحوضين الأوسط والغربي للبحر المتوسط.

---

[69] عبد الباسط بن خليل : الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم ، ص 32 .

[70] نفس المصدر ، ص 21 .

[71] الطالبي : دراسات في تاريخ إفريقية ، ص 192 .

6- كما لعب المهاجرين الأندلسيين دور كبير في رفع المستوي الاقتصادي لبلاد المغرب الأدنى، ويرجع الفضل في ذلك إلي رعاية الطبقة الحاكمة الحفصية للمهاجرين الأندلسيين وإدراك مدي كفاءاتهم الحرفية والمهنية من قبل هذه الطبقة الحاكمة، التي منحة لهم الظروف المناسبة لممارسة أنشطتهم الاقتصادية فأسهموا في تطوير القطاع الزراعي، ونهضة الصناعات المختلفة عن طريق احتراف المهاجرين الأندلسيون الحرف المختلفة.

- المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

-1- المصادر المخطوطة :

- تاريخ عرّوج وترجمة أخيه خير الدين بربروسا وقدومهما إلي الجزائر ، الأرشيف الوطني التونسي ، التصنيف : تحت رقم 1354.

-2- المصادر المطبوعة :

- الأدريسي (ت : 649 هـ / 1251 م) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد اللله بن أدريس الشريف الأدريسي .

- نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، ليدن ، 1894 م .

- الحميري (ت :900 هـ / 1495 م) محمد بن عبد المنعم الحميري .

- الروض المعطار في أخبار الأقطار – تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1984 م .

- البيذق (كان حياً : في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) أبو بكر بن عليَّ الصنهاجي .

- المقتبس من كتاب الأنساب – تحقيق : ليفي بروفنسال ، باريس ، 1928 م .

- ابن أبي دينار القيرواني (ت : 1092 هـ / 1687 م) أبو عبد الله محمد ابن أبي دينار القيرواني .

- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس – تحقيق : محمد شمام ،تونس ، 1967 م .

- ابن أبي زرع (ت بعد : 749 هـ / 1347 م) علي بن عبد الله ابن أبي زرع

- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية – تحقيق : عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1972 م .

- ابن أبي الأزرق الأندلسي (كان حياً : في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي) أبو عبد الله محمد ابن أبي الأزرق الأندلسي .

- بدائع السلك في طبائع الملك – تحقيق : محمد بن عبد الكريم ، الدار العربية للكتاب ، تونس – ليبيا ، 1977 م .

- لسان الدين الخطيب (ت : 776 هـ / 1374 م) محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي .

- الإحاطة في أخبار غرناطة – تحقيق : محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1973 م .

- ابن خلدون (ت: 808 هـ / 1406 م) ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن الحضرمي الإشبيلي التونسي .

- العبر ، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1956 م .

- العبر ، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر- تحقيق : عبادة كحيلة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 2007 م .

- التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً ، بيروت ، 1979 م .

- ابن خليل ، عبد الباسط بن خليل :

- الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم ، نشر بباريس ، 1936 م .

- الزركشي ، أبو عبد الله محمد الزركشي :

- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية – تحقيق وتعليق : محمد ماضور ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1966 م .

- ابن عذاري المراكشي (ت بعد : 712 هـ / 1312 م) أبو عباس أحمد ابن محمد ابن عذاري المراكشي .

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب – تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1980 م .

- العمري ، شهاب الدين بن يحيي العمري المعروف بابن فضل الله العمري :

- وصف إفريقية والأندلس في اواسط القرن الثامن للهجرة – نشر وتعليق : حسن حسني عبد الوهاب ، مطبعة النهضة ،تونس .

عبد الواحد المراكشي :

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب – تحقيق : محمد سعيد العريان ومحمد العلمي ، مطبعة الأستقامة ، القاهرة ، 1949 م .

- الغبريني ، أبو العباس أحمد الغبريني :

- عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية – تحقيق : رابح بونار ، الجزائر ، 1981 م .

- ابن الشماع (ت : 840 هـ / 1437 م) أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن الشماع .

- الادلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية – تقديم : الطاهر المعموري ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1984 م .

- ابن القنفذ القسنطيني ، ابو العباس احمد ابن القنفذ القسنطيني :

- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية – تحقيق : محمد الشاذلي النفير وعبد المجيد التركي ، تونس ، 1968 م .

- مجهول ، مؤلف مجهول :

نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر – ضبط وتعليق : الفرد البستاني ، مطبعة الفنون المصورة ، العرائش ، 1940 م .

- مجهول ، مؤلف مجهول :

- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية – تحقيق : سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، الدار البيضاء ، 1979 م .

- المقّري (ت : 1041 هـ / 1631 م) أحمد بن محمد المقّري التلمساني .

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب – تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، 1949 م .

- الونشريسي (ت : 914 هـ / 1508 م) أبو العباس أحمد بن يحيي بن محمد التلمساني الونشريسي

- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب – أخرج تحت أشراف محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981 م .

ثانيا : المراجع العربية :

- الطالبي ، محمد الطالبي :

- دراسات في تاريخ إفريقية ، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، تونس ، 1982 م

- عبد الوهاب ، حسن حسني :

- شهيرات التونسيات ، مكتبة المنار ، تونس ، 1968 م .

- مجمل تاريخ الأدب التونسي ، مكتبة المنار ، تونس 1966 م .

- ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية ، مكتبة المنار ، تونس ، 1972 م .

- مؤنس ، حسين مؤنس :

- معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار المستقبل ، القاهرة ، 1980م م .

ثالثا : المراجع الاجنبية :

- LAUHAM(J.D.) Towards a studu of anddlusian im misration and its place in tunisian history ، les cahiers de tunisie 5 ، 1957 .
- ABDUL – WAHAB (H.H) : COUP
- Doeil seneral sur les apports etransers en tunisie ، les cahiers de tunisie ، Txviii.

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

رابعا : المراجع المعربة :

- انطونيو اوريث : جمهورية أندلسية بشمال أفريقيا (ضمن بحوث إسبانيه أندلسية ، نشر وزارة الثقافه التونسية ، تونس ، 1983 م .
- هورتز بنشت : تاريخ مسلمي الأندلس (الموريسكيون)

- ترجمة : عبد الال صالح ، الدوحة ، 1988 م .

خامسا : الدوريات :

- التركي ، عبد المجيد التركي :

- وثائق عن الهجرة الأندلسية إلي تونس ، حوليات الجامعة التونسية ، 1967 م .
- الدولاتلي ، عبد العزيز الدولاتلي :

- النمو العمراني وتعدد جوامع الخطبة في المصر الواحد ، مجلة الهداية ، السنة الاولي ، العدد الثالث ، تونس ، يوليو ، 1978 م .
- زيبس ، سليمان مصطفي :

- تونس والحضارة الأندلسية ، مجلة العرب والعالم ، السنة الخامسة ، العدد الواحد والاربعين ، تونس ، مارس 1982 م .